مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد: 10. عدد: 02 السنة :2011

التنوع الخطابي عند الأمير عبد القادر وأهميته في إنجاح المقاومة الجزائرية 1832-1847

The rhetorical diversity of Emir Abdelkader and its importance in the success of the Algerian resistance 1832 -1847

د. لطرش حنان

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية

الملخص:

تعتبر مقاومة الأمير عبد القادر ملحمة بطولية مستمدة من أصالة الشعب الجزائري الذي دافع عن هويته مند بداية الاحتلال الفرنسي وذلك بمن خلال مقاومته العسكرية التي احتاجت الى توعية وتعبئة القبائل الجزائرية للانضمام اليها وذلك باستعمال مختلف الأساليب الخطابية ، يمكننا القول أن الأمير عبد القادر استعمل اساليب خطابية متنوعة وذلك لتنوع مقاومته حيث أن سر نجاح مقاومته يكمن في اعتماده على المقاومة الفكرية والسياسية والمسلحة ليتمكن من الحفاظ على دولته، لهذا وجب عليه استعمال أساليب متنوعة من الخطاب كالخطاب الديني والأخلاقي والتراثي والفلسفي الصوفي انطلاقا من تشبعه بالثقافة العربية وبعدها الروحي الصوفي المتمثل في انتمائه لطريقة القادرية وكذا انتمائه القبلي لنسبه الشريف بني هاشم.كما أنه استعمل الخطاب الفلسفي الإصلاحي القائم على اجتهاداته وتأثره ببعض مزايا الحضارة الغربية كبناء المدن وتشييد الحصون .فكل هذه العوامل تداخلت وتكاملت لتشكيل خطاب مقاومة الأمير عبد القادر

الكلمات المفتاحية: الخطاب –المقاومة الجزائرية –الأمير عبد القادر– الاستعمار الفرنسي

Abstract :

. The resistance of Emir Abdelkader is considered a heroic epic derived from the originality of the Algerian people, who defended their identity from the beginning of the French occupation through their military resistance, which required educating and mobilizing the Algerian tribes

to join them, using various rhetorical methods. We can say that Emir Abdelkader used various rhetorical methods. This is due to the diversity of his resistance, as the secret of the success of his resistance lies in his reliance on intellectual, political, and armed resistance in order to be able to preserve his state. Therefore, he must use various methods of discourse, such as religious, moral, heritage, and philosophical and Sufi discourse. Represented by his affiliation to the Qadiriyya order, as well as his tribal affiliation to his honorable Bani Hashem lineage. He also used the reformist philosophical discourse based on his efforts and his influence on some of the advantages of Western civilization, such as building cities and constructing fortresses. All of these factors intersected and integrated to form the discourse of resistance to Emir Abdul Qadir.
Keywords: speech - Algerian resistance - Emir Abdelkader - French colonialism

1-مفهوم الخطاب:

لغة: كلمة الخطاب لغويا مستمدة من الفعل الثلاثي" خَطَبَ"، والخطب هو الشأن صغر أو عظم.
خطب الخاطب على المنبر خطبة(الخُطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب)،والمخاطبة هي المحادثة، أما الخطاب فهو الكلام المتبادل بين شخصين أو أكثر[1]،وهو مجموع التعابير الخاصة التي تحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي[2].

وقد جاء في لسان العرب أن كلمة الخطاب تعني الخطاب والمخاطبة أي مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان ومن ثم فهو كلام يتم بين متخاطبين بقصد الافهام ، اما المفهوم الثاني

[1]-جان نعوم طنوس،تحليل خطاب ،مفاهيم نظرية ونصوص تطبيقية،،ط1،دار المنهل البناني،بيروت،2014،ص 7
[2]. سعيد علوش، معجم الدراسات الأدبية، الدار البيضاء، لبنان، 1985 ص. 83.

للخطاب في لسان العرب فهو مستنبط من قوله تعالى "وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب " وهو معنى يدل على الكلام الراشد والمنطقي ، ويفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده[1].

اصطلاحا:

يعرفه الدكتور محمد شومان بأن الخطاب طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه كما أنه مجموعة النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدي إلى إنشاء وفهم الواقع الاجتماعي، فالخطاب هو واقعنا الاجتماعي ومن دونه لا يمكن فهم واقعنا وتجاربنا.[2]

أما المفكر الفرنسي ميشل فوكو فيعرف الخطاب بقوله أن الخطاب مجموعة من الملفوظات بوصفها تنتمي إلى نفس الشكلية الخطابية فهو عبارة عن عدد محصور من الملفوظات التي تستطيع تحديد شروط وجودها[3]، فالخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقدر من خلالها على الاقناع في الموضوع المراد وحمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب الفعل او الترك [4] .

2- خصائص الخطاب:

-الخطاب نمط من الأفعال : إذ هناك من يرى أن اللّغة هي أقوال تتحول إلى أفعال مختلفة باختلاف السّياقات الّتي ترد فيها .وقد تدعم هذا التوجّه بنظرية الأفعال الكلامية الّتي طوّرها "أوستين "و"سيرل."

-الخطاب تفاعل يتجلى في المحادثات الّتي يسعى فيها أصحابها إلى التّنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم .ويشمل هذا النّمط الخطابي كلّ ما يصدر عن المتكلم من خطاب، أحضر المستمع فيه أو لم يحضر، كالمحاضرات، والخطابات السّياسة...الخ

وعادة ما يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية، تتكفل قوانين الخطاب بتبيانها، فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي ...لا يمكن لها أن تصدر دون الخضوع لمعايير حدّدتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية[5].

3-تصنيفات الخطاب:

. ابن المنضور، لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت 1988، مج 2، ص 856 ابن منظور أبو الفضل جمال [1]الدين محمد، لسان العرب ،دار المعارف، القاهرة ،ج14، مادة (خطب) ص 1194

[2]. محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار المصرية، لبنان 2007، ص,26

[3]. مشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد بيسيلا، دار الشوير، بيروت2007، ص.5

[4]الشيخ علي محفوظ،فن الخطابة واعداد الخطيب ،دار الاعتصام ،ص 13

[5] G. Mounin (1974) : Dictionnaire de la linguistique, Quadrige

على العموم يصنف الخطاب إلى أنماط مختلفة استنادا إلى مجموعة من المعايير وهي المجال والقصد والآلية والقناة على النحو التالي: [1]

*من حيث المجال :لكل مجال مواضيع ومصطلحات خاصة به، فالمجال الأدبي مثلا يختلف عن العلمي وعن السياسي، ومنه ينعت الخطاب بالأدبي والعلمي والسياسي والايديولوجي...

* من حيث القصد او الهدف: تختلف أنماط الخطاب باختلاف الأهداف المنشودة من الخطاب فيكون الخطاب إخباريا أو إقناعيا أو تضليليا أو تفسيريا أو العكس.

* من حيث الآلية:والتي ترتبط بالأسلوب فيختلف الخطاب باختلاف الآلية المستخدمة، فيمكن أن نميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.

ويرى" دومينيك منغنو Dominique Maingueneau [2] [2] "أن التصنيف العام الذي يوزع الخطاب حسب عائلات كبرى- حسب الموضوع - إلى خطاب ديني، خطاب إشهاري، خطاب سياسي ...هو تصنيف غير واضح تماما، فالتمييز بين نماذج الخطابTypes de discours وأجناس الخطاب Genres de discours يستلزم مواقف تحليلية مختلفة .على سبيل المثال، يصنف الخطاب حسب هدفه الاتصالي (sa visée communicationnelle) إلى خطاب تعليمي وخطاب توجيهي.

وحسب رأي الدكتور **عميراوي احميدة**: فالخطاب يكون في التفكير العقلي ضمن إطار منهجي إيديولوجي ويتحدد بملفوظات خطابية تنم عن اتجاهات فكرية، في أشكال خطابية كلامية وفي ممارسات تنظيرية وكلها مشدودة إلى مرجعية ثقافية ومطبقة بمنهجية علمية وتسعى إلى تحقيق أهداف مستقبلية وبهذا يكون مفهوم الخطاب المعني في المقاومة الوطنية الجزائرية، هو الممارسة والإبداع (المتحرك) أي بأكثر من مضمون والذي يكون فكريا وسياسيا أو إصلاحيا والذي يختلف عن مفهوم الخطاب في اللسانيات واللغة تراثا واجترار الثابت في المضمون المعرفي الواحد ، ولا يمكن للخطاب أن يكون معزولا عن الفعل الفكري في المسار التاريخي بل يكون ملتصقا بالموقف الإيديولوجي ومن ثمة تكون من مهام هذا الخطاب تكريس الرهان السياسي الموافق مع المحيط الاجتماعي لهذا تتجلى مظاهره في التنظير لتطوير الواقع أو في الضغط الرافض للهيمنة وللمصادرة ،ومن هنا يمكننا

[1] صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب :مفهومه أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفية أحمد المتوكل نموذجا، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر 3237 ، ص ص302-303.

[2] Roselyne Ringoot, Analyser le discours de presse, Armand Colin, Paris, 2014, p12

القول أن فكر الامير يتجسد من خلال خطاباته المختلفة لمقاومة مختلف الأخطار سواء الداخلية أو الخارجية .

ويتعدد الخطاب من مستوى إلى أخر فقد يكون خطاب ما مدركا للواقع الذي يعيش فيه من دون أن يكون قادرا على تغيير ذلك الواقع (إسكانه) وهذا النوع ليس بالتأكيد للأمير ، بينما هناك خطاب يكون مدركا للواقع ومنظرا له، في حين يكون خطاب أخر مدركا ومنظرا وقادرا على التغيير، أي أنه قادر على حل مشكلات الواقع ويحدث أن يكون خطاب أخر ليس مدركا ومنظرا وقادرا على التغيير بحل مشكلات الواقع فقط، بل يكون ذا مشروع ضامن الاستمرار أيضا كفعل حضاري[1]،وقد يتجسد هذا من خلال مقاومة الأمير حيث أن هذا الأخير لم يقم بمجرد مقاومة عسكرية بل حاول إيجاد أسس يتمكن من خلالها في إحداث التغيير لما هو أفضل لمجتمعه وذلك ليتمكن من مواجهة كل المشاريع الفرنسية الاستيطانية .

4- **أنواع الخطاب**: وللخطاب أكثر من نوع، فهناك خطاب قانوني، خطاب اجتماعي سياسي، وخطاب الأدبي والفني، خطاب إعلامي ومعلوماتي، وخطاب منطقي علمي، وخطاب تاريخي، وديني، وفلسفي أخلاقي ..الخ[2]

أ- الخطاب الديني: وهو أكثر أنواع الخطابات عمومية بكل أشكاله ومدارسه وتنوعاته سواء كان مقدسا أو دنيويا، ويمتاز الخطاب الديني بأنه سلطوي أمري يطالب بالإيمان بالغيب بالقضايا العقدية ويعتمد على التصوير الفني وإثارة الخيال والحياة المستقبلية وما بها من وعود وخلاص من آلام الشر فهو خطاب عقائدي كما هو في علم الكلام أو باطني كما هو في التصوف أو تشريعي كما هو في الفقه

ب-**الخطاب الفلسفي**: وقد تخرج هذا الأخير من منعطف الخطاب الديني لكنه حاول تطوير الخطاب الديني من حيث نزع الجانب العقائدي النقلي السلطوي وتحويله إلى خطاب عقلي برهاني، يمتاز هذا النوع من الخطاب بلحوار والرأي والرأي الآخر، قادرا على التعميم والصياغة النظرية للقوانين إنساني النزعة منفتح على الحضارات الأخرى، يخاطب جمهور العقلاء بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والسياسية وتزدهر به الحضارات [3] .

[1]. عميراوي احميدة، مواقف نضالية وإصلاحية، دار الهدى، عين مليلة 2009، ص.105

[2]. بسام مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة، عمان، الأردن 2009، ص.13

[3]. بسام مشاقية، مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب، ص.13.

ج- **الخطاب الأخلاقي**: وهو الخطاب الفضائل والتمييز بينها وبين الرذائل يختزل العقائد والنظريات إلى مجرد سلوك فاضل ومعاملة حسنة واشتهرت به مدرسة فلسفية أخلاقية واعتبرت الأخلاق جوهر الآيات[1].

د-. **الخطاب التراثي**: وأساسه اللغة الدين والعرف السائد كقناعة ومبدأ لدى شعب ما.

هـ-. **الخطاب الإصلاحي**: يقوم على إصلاح جوانب من حياة المجتمع[2].

و- **الخطاب التاريخي**: وهذا النوع من الخطاب يركز على المواعظ واستفادة نماذج بطولات التاريخ ومفاخره، فالحاضر كله في الماضي والمدينة الفضيلة كانت في عصر النبوة والخلفاء الراشدين وستعود بعد الموت في الحياة الأخروية فالخبر في هذا الخطاب أحد مصادر المعرفة [3].

وقد أدرجنا مختلف هذه المفاهيم لنتمكن من معرفة أي نوع من هذه الخطابات استعمل الامير لبسط نفوذه و استمراره في مقاومه رغم المشاكل الخارجية والداخلية التي واجهته.

5- مفهوم المقاومة:

لغة: تعني مقاومة الشيئ لشيئ آخر كي يحل محله[4].

اصطلاحا: هي رد الفعل ومواجهة العناصر الدخيلة ورفض تقبلها والتصدي للاعتداءات التي تقع من طرف أي أجنبي[5].

وحسب الدكتور عميراوي فالمقاومة لغة ليس لها نفس المعنى في الفيزياء أو المقومية في الميكانيك فمقاومة الشيئ لشيئ آخر لكي يحل محله بناء على هذا يكون كل جزائري أو فرنسي قد قاوم الآخر لكي يحل محله، بينما نجد تاريخيا أن المقاومة ولدت كرد فعل جزائري ضد فعل فرنسي، وعليه يكون المصطلح غير متطابق تاريخيا على معناه اللغوي لذلك يكون استعمال الجهاد بدل المقاومة لان كلمة الجهاد أدل وأوسع[6].

ومن هنا يتضح لنا أن مصطلح الجهاد هو أدق وأعمق دلالة لما قام به الجزائريون من ردود الفعل المختلفة عبر كامل التراب الوطني .

---

[1]. ظافر الشهري، استراتجية الخطاب، دار الكتاب الجديد 2004، ص.40

[2]. عميراوي احميدة، بحوث تاريخية، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ط.2، ص.196

[3]. بسام مشاقبة، المرجع السابق، ص,116، 117.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، ص.

[5]. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830.1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1994، ص.19

[6]. عميراوي احميدة، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى،ط2 ، عين مليلة، 2004،.

وحتى نتمكن من تحديد أنواع الخطاب في مقاومة الأمير علينا قبلا تحديد أنواع المقاومة لنجسد من خلالها ماهو الخطاب الذي استعمله الأمير في مقاومته؟

6-أنواع المقاومة:

أ-المقاومة السياسية:

ففي الموسوعة السياسية نجد أن المقاومة بالمعنى السياسي تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء كان مصدره قوة أجنبية غازية أو قوة داخلية مستبدة [1].

وهي عمل سياسي يقوم به طرف ما قد يكون هو صاحب الحق الشرعي من جل التأثير على السلطة والضغط عليها لغاية ترك البلاد أو إرغامها على وضع مشاريع تخدم الصالح العام، وقد برز هذا النوع في العاصمة وسلك طريق التفاوض والسلم مع السلطة الفرنسية لأنها أدركت تفوق خصمها وعدم مناسبة الظروف لها، ومن قادتها حمدان خوجة، أحمد بوضربة[2].

كما قام الامير بذلك خلال مقاومته وقد استند في دلك على شرعية وصوله للحكم عن طريق البيعة ومن ثم وجب على الجميع الانسياق والخضوع لأوامره ،عبر كامل التراب الوطني وبين مختلف الفئات الاجتماعية لذلك استعمل القوة ضد كل من رفض بيعته وامتنع عن البيعة له .

ب-النوع الثاني والمتمثل في المقاومة المسلحة:

وهي أسلوب انتهجه الجزائريون بقيادة زعماء روحين برزوا في الأرياف والبوادي وكانت المقاومة شعبية مسلحة ببساطتها وأساليبها التقليدية بمثابة السبيل الوحيد الذي اختاره الجزائريون للحفاظ على أرضهم وطنهم، وقد كان الوازع الديني هو القوي لمختلف المقاومات الشعبية المسلحة التي احتضنها الريف الجزائري إلى غاية بداية القرن العشرين. [3]

وجاءت هذه المقاومة لعدة أسباب:

1. عدم احترام السلطة الفرنسية بما تعهدت به من احترام السكان و دينهم وممتلكاتهموفقا لما جاء في المعاهدة

[1] احمد عطية الله القاموس السياسي

[2] عميراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ص، ص.116، 117

[3]. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر 2009، ص.67

2. الغيرة على الدين الإسلامي خاصة أن السلطة الفرنسية راحت تتصرف على أنها سيدة البلاد وأن الواجب الديني يقتضي منها تأديبها ومنع نشر المسيحية خاصة بعد تحويل بعض المساجد إلى كنائس وكانت تبرر ذلك بقولها أنه لا فرق بين أن تكون الكنيسة مكان المسجد مادام الله واحد .

3. مصادرة الفرنسيين لأملاك الجزائريين وأراضيهم وفرض الضرائب عليهم ...الخ

وكل ذلك وغيره من الأسباب ضاعف من سخط السكان ورؤسائهم الذين تزعموا لواء المقاومة الشعبية تحت راية الجهاد في سبيل الله والأرض والشرف، ففي ضواحي العاصمة تولاها أمثال ابن زعمون، والحاج سيدي السعدي ومحي الدين بن المبارك؟

ويعتبر ابن زعمون وهو من قبيلة فبيسة من أوائل المقاومين لتقدم الجيش الفرنسي نحو البليدة غير أن قواته قد انهزمت في 1831م بسبب سوء التنظيم بعدها انضم إليه كل من سي سعدي والحاج محي الدين على رأس قبائل كثيرة حبث توالت الهجومات على الجيش الفرنسي محدثتا ردود فعل في الأوساط الفرنسية خاصة والإدارة المحلية والحكومة فشنت حرب إبادة ضد الأهالي[1] وانتهت بانتصارهم لعدة أسباب منها عدم تكافئ الطرفين في القوة والتحكم في الميدان[2] فانظم بعدها بجميع قواته إلى صفوف الأمير عبد القادر[3].

أما سيدي السعدي[4] التحق مباشرة بصفوف المقاومة بعد رفضه دخول مدينة الجزائر وهي تحت السلطة الفرنسية، و انظم إلى محمد ابن زعموم فكان بحق الرجل الروحي للمقاومة، كما عينه الأمير عبد القادر خليفة له على متيجة مابين 1835م .1837م، وقد توفى سنة 1843م.

أما محي الدين بن مبارك، فهو مرابط مدينة القليعة عين أغا على العرب في منطقة متيجة سنة 1831م امتاز بالحكمة والورع والنظام غير أنه فيما بعد انظم للأمير عبد القادر وعينه خليفة له على مدينة مليانة وأصبح من المقاومين البارزين[5].

أما عن المقاومة في الغرب الجزائري فأنها تكاد تكون مند البداية منظمة وذلك بفضل تنوع خطاب و جهود الأمير عبد القادر كما سنوضحه لاحقا.

[1]. ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، عالم المعرفة، 2009، ص.87

[2]. عميراوي احميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827.1840، دار البعث قسنطينة، ص.130

[3]. ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص.87

[4]فهو من عائلة دينية ثرية لها زاوية قرب سيدي عبد الرحمان الثعالبي فقد ترعرع في وسط ديني، وقد أدى فريضة الحج 1827م وبقي لمدة عامين بالمشرق وأثناء عودته زار مدينة ليفورنيا والتقى بالداي حسين بعد نفيه

[5]. ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص.90

ج- المقاومة الفكرية: وهذا النوع من المقاومة أساسه الدين، فكل المستويات الفكرية الجزائرية التي رفعت لواء المقاومة جعلت من الدين الإسلامي العماد الأقوى في كفاحها على الرغم من اختلاف تكوينها واختلاف وجهات نظرها إذ كانت السلفية والطرقية الصوفية والتجديدية [1]

والتي تنعت الاحتلال باسم "المسيحي الكافر"، ومن شعاراتهم الجهاد وخاصة شيوخ الدين السنيين والطرقيين الدين مزجوا الدين بالسياسة وحاولوا تولي السلطة خاصة بعد انهيار الخلافة العثمانية وحدث فراغ في السلطة .حيث دعوا السكان إلى إعلان الولاء إلى بعض الزعامات الجزائرية وقد لعبت الزوايا دورا كبيرا في تنظيم الصفوف والذال على ذلك أن أغلب الانتفاضات التي قامت ضد التوسع الفرنسي إنما كانت بتحريض من شيوخ الزوايا وفي مقدمتها زوايا الطريقة الرحمانية والقادرية، وأحسن دليل على دلك المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر كان أساسها طرقيا وأن المقاومة الشعبية كانت تعتمد على قوة إيمانها.كما أن هذا النوع من المقاومة تمكن من حفظ التوازن للشخصية الجزائرية في جهود الشيوخ [2]

7-مقاومة الأمير عبد القادر

لقد كانت المقاومة الوطنية المسلحة من أبناء الجزائر شاملة عمت كامل الأقاليم، منها مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري من 1832م إلى 1847م، ومن خلال طرحنا سنحاول الاجابة على تساؤلاتنا السابقة

[1] لمسلفية: هو الفكر القائم أساسا على النص القرآن الكريم والحديث الشريف والهادف إلى إعادة المجتمع الإسلامي إلى صفاتها الأولى.

التجديدية: هو الفكر القائم على حرية الفكر والتجديد والانبهار بالغرب عميراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ص.105

الطرقية: وقد ظهرت في الجزائر خلال القرن 16، ثم أخدت تنتشر على نطاق واسع خلال القرن 18م والربع الأول من القرن 19م ولها دور كبير في معظم الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية وقد أعدها البعض ب 16 طريقة وقد وجدت زواياها في كل أنحاء الوطن سواء للتعليم أم للأطعام أم لتقبل الهدايا، إلا أن الطرقية تمكنت من الانتشار وما أن جاء الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر حتى عمل الطرقيين على توحيد القبائل التي تبلورت خاصة بظهور دولة الأمير عبد القادر

عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ص، ص.32، 33.

[2]. عميراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ص. 111

و المتمثلة في نوع المقاومة التي قام بها الأمير و ماهي أساليب خطابه التي مكنته من جعل مقاومته لا تقتصر على الجهاد فحسب ؟ فما هو سر نجاح الأمير في جمع لواء القبائل تحت سلطته؟ وما نوع الخطاب الذي استعمله ليخضع تحت لوائه وتمكن عن طريقه من تأسيس دولة ذات بعد وطني ودولي؟ وما نوع المقاومة التي واجه من خلالها التوسعات والمشاريع الاستعمارية الفرنسية ؟

خاصة وأن مقاومة الأمير عبد القادر تطورت إلى حركة وطنية جمعت شمل العشائر القبائلية حيث التحمت فيما بينها للوقوف أمام الخطر الخارجي عن طريق مبايعة عبد القادر أميرا عليها وبدوره طور هذه الحركة إلى أن أصبحت دولة[1]، فبعد البيعة انكب الأمير على تنظيم هذه الدولة بأن وزع المهام على رجال أكفاء ومحل الثقة ثم وجه النداء إلى القبائل إلى الوحدة الصف وتابع هذا النداء بمحاربة كل من خرج عن طاعته منهم بنو عامر وذلك ليتمكن من التفرغ لمحاربة الفرنسيين وبفضل نجاحه وانتصاراته تمكن من إحداث ردود فعل من طرف الفرنسيين والجزائريين ونلمس هذا من خلال نجاح مقاومته السياسة التي بني من خلالها دولته، معتمدا في إنشائها على أسس إسلامية، حيث كان مصدره الأول الشريعة الإسلامية ويتضح دلك من خلال البيعة، والألقاب الخاصة بنظام حكمه كاتخاذه للقب الأمير وليس السلطان أو الملك[2].

فقد أدرك الأمير أن دوره خلال هذه الفترة يرتكز خاصة على الجهاد لذلك فأنسب لقب هو الأمير، كما أن البيعة مطابقة للشريعة الإسلامية وهي لا تحدد مدة المبايعة و لا تحدد صلاحيات الأمير، وبهذا أصبح عبد القادر أميرا مبايعا فالتزم حدود الشريعة الإسلامية وأسس علاقاته مع مختلف الجهات انطلاقا من هذا الاعتبار أي انه حارب كل من خرج عن بيعته باعتباره الحاكم الشرعي خاصة وأنه من الناحية الدينية لا يجوز أن يتنازل لزعيم آخر لم يبايعه المسلمين لأنه مسؤول أمام الله وليس أمام الرعية ويتضح دلك من خلال البيعتين:

. نص البيعة ديني مستمد من الكتاب والسنة

. المبايعة جاءت بطلب من أهل الحل والعقد

. جاءت البيعة بعد نهاية الحكم العثماني

. إيمان علماء الجزائر الذين بايعوا الأمير بأن الله يحمي بسلطان ما لا يحمي بالقرآن

. اختيار عبد القادر ليكون إمام عدل مبني على توفر شروط الإمامة فيه على المذهب السني"حزم وعزم وعقل سليم وذات سليمة..."

[1]. عميراوي احميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، ص.218.

[2]. عميراوي احميدة، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، ص.21

. الهدف من البيعة إقامة دولة سنية[1].

كما يتضح ذلك من خلال الشعارات التي وضعها على العملة والتي تعتبر رمز مهم من رموز السيادة ك (الفرنكان، الفرنك، نصف الفرنك)

حيث كتب على وجه الفرنكان ما يلي: ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وعلى وجه الفرنك "إن الدين عند الله الإسلام"، وعلى وجهي نصف الفرنك "ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا "[2]

المصدر الثاني الذي أعتمد عليه الأمير في مقاومته هو اعتماده على ثقافته العربية الواسعة في مختلف العلوم وفروع الأدب، حيث درس من كتب الأدب والفقه والفلسفة والحديث والجغرافيا والتاريخ والفلك ...الخ[3] ونلمس هذا من خلال أشعاره ومؤلفاته ورسائله، منها

المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطن والإلحاد، وهي رسالة مطولة كتبها بسراية (أمبواز) في فرنسا وذلك ردا على الطاعنين في الإسلام بقصد النيل من أصله ومبادئه

المواقف: وهو كتاب في علم التصوف من 3 أجزاء

ذكرى العاقل وتنبيه الغافل وهي رسالة مطولة كتبها للأكاديمية الفرنسية عندما بلغه أن علماءها منحوه عضويتها وسجلوا اسمه في قائمة أعضائها باعتباره من مفكري دلك العصر وقد تناول فيها عدة مواضيع في مختلف العلوم مثل التاريخ والفلسفة والدين والإصلاح الاجتماعي والأخلاقي وكانت الرسالة كلها مليئة بالأفكار الجديدة والحكم ومختلف التوجيهات المبنية على التجربة وبعد النظر[4] ،وقد استغل ثقافته العربية الإسلامية لصالح إنجاح مقاومته منتهجا الخطاب الديني والفلسفي والتاريخي والأخلاقي والإصلاحي لأنه مدرك تمام الإدراك أن المقاومة العسكرية لوحدها لا يمكنها هزيمة دولة كفرنسا بل يجب أن تكون الى جانبها المقاومة الفكرية والسياسية و قد جسد ذلك في الواقع من خلال الاسس التي بنى عليها دولته و التي تدل على عبقريته المتكاملة في جميع المجالات

-أما المصدر الثالث للمقاومة فيتمثل في الاعتماد على البعد الروحي والصوفي

[1]. عميراوي احميدة، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، ص.18، 19

[2]يحي بوعزيز، الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار البصائر، الجزائر، ص، ص.85، 86

[3]. عميراوي احميدة، ابحاث في الفكر والتاريخ، دار الهدى عين مليلة 2003، ص.119

[4]. يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص. 98

فالطرق الصوفية ذات السلطة الروحية والدينية وحتى المدنية لها من الولاء الشعبي ما يضاهي بل يفوق الولاء لنظام الحاكم، كما كان لها دور هام في إقرار التوازن الاجتماعي بين الريف والمدينة، وقد حاول الأمير وضع استراتيجية دولته على هذا الأساس [1]، خاصة وأن أصول تربيته صوفية أي (انتمائه للطريقة القادرية)

وبما أن الريف حسب قناعة الأمير هو الذي يشكل الأغلبية في بنية المجتمع الجزائري، بسبب اعتماده على الأرض التي تعبر عن هويته، وعلى هذا الأساس يكون المكان للجزائري هويته أكثر مما هو عيش مادي فحسب، وقد حاول الأمير الاعتماد على الخطاب الصوفي لأنه الفضاء الروحي والوجداني الذي يتجاوز الحيز المكاني إلى ما بعد أفق الإنسان[2]، ومنه يمكننا القول عن خطاب الأمير عبد القادر انه جمع بين مطالب التصوف والدين ومطالب السياسة والحرب في إطار الخصائص الذاتية المرتبطة بانتمائه الحضاري، والخصائص الإنسانية للحوار والتسامح والعيش المشترك، والتعايش بين الحضارات والديانات. فالأمير عبد القادر تختلف رؤيته الإنسانية والتي تتضح من خلال خطابه الصوفي حيث تكون النظرة الى الانسان من حيث كونه تجليا [3]من تجليات أسماء الله بالتعبير الصوفي وبالتالي لا يوجد تمييز على أساس الاختلاف الديني فالفلسفة الصوفية للأمير عبد القادر حسب ذكره: "فكل شيء من الأشياء هو تجلّ من تجلياته تعالى"[4] وذلك سيفسر كل الاختلافات والتعددات الموجودة بين الطوائف والأديان بأنها مظاهر وتجليات لمعاني الألوهية. أما منهجه الصوفي فيتميز في كونه ينطلق في البداية مما يمكن أن نسميه التفسير الظاهري للنصّ القرآني، إذ يعرض أقوال المفسرين السابقين وأحيانا اللاحقين، فمثلا في تقديمه لكتاب **المواقف** يقول : "بأنه يدرك عن الحق بفهمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالتفهم الرباني" [5]؛ وهو في كلامه في هذا المجال يخاطب الخاصة غير المقلّدين : "إذا كنت مقلّدا فإنّ كلامي ليس معك"، وهو رغم تأثّره بالشيخ الأكبر ابن عربي إلاّ أنّه يعتبر شارحا له وبالتالي هو من دعاة الفهم

[1]. عميراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، ص، ص.46، 47.

[2]. عميراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، ص.52

[3]التجلي والجلاء لغة بمعنى الخروج. أنظر : ابن منظور (د.ت)، **لسان العرب**، المجلد التاسع، دار صادر، ص. 24

[4]- الأمير عبذ القادر ، **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل** .تقديم سليمان عشراتي، وهران : الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع. ، ص. 95

[5]الأمير عبد القادر،، نفسه،ص. 82.

الجديد للدين[1].وهذا يدلّ على التطور وتجديد الفكر الصوفي[2]. كما تأثر الأمير بسبب اتجاهه الصوفي بنوعية الخطاب الجهادي ضد الاستعمار الفرنسي ومحاربة الظلم وهي عناصر أساسية في التصوف القائم على الفتوة والرباط هنا تتجسد قيم الفتوة بوصفها مقاما صوفيّا ليس فقط في الشجاعة بل في تسامحه مع الخصوم وحمايته ودفاعه عن المستضعفين[3].

أما المصدر الرابع لمقاومة الأمير عبد القادر ضد سياسة فرنسا الثقافية والتي اعتبرت الشعب الجزائري بربري لا صلة له بالتمدن والحضارة، هو اجتهاداته وتأثره ببعض مزايا الحضارة الأوروبية ،مستغلا الخطاب المنطقي العلمي وقد جسد ذلك من خلال تشييد الحصون وبناء المصانع والمباني وإنشاء السدود وترميم القلاع كتشييده لحصون "سعيدة"، و"سبدو" في الجهة الغربية و"بوغار"و"سباو"و"بوخرشفة"و"تازا"و"تاكدمت" في الجهتين الشرقية والجنوبية، إضافة لإنشاء المعامل التي تصنع الأسلحة والبارود والرصاص في كل من المدية وملیانة ومعسكر أما في تلمسان فأقام معمل لصنع المدافع[4] .

كما شرع الأمير مند بيعته وتعيينه لرجال الدولة والجيش النظامي في بناء المدن على الرغم من أنه ريفي المولد والنشأة، وكان هدفه الأكبر من وراء ذلك تأسيس دولة إسلامية جزائرية قوية موحدة إذ قال في هذا الأمر "إن الإرادة الإلهية اختارتني لتوحيد شعب يحكمه من ليس له من الإسلام سوى الاسم، إننا نحارب من أجل أرضنا وأطفالنا، ونسائنا وكل ما يتعلق بديننا[5]، وبهذا يكون قد ربط تأسيس المدن بهدف الجهاد وهذا يدل على قناعته بوجود علاقة بين الخطاب المنطقي العلمي والخطاب الديني وتكاملهما لتحقيق هدف واحد وهو لم يقتصر

[1]الأمير عبد القادر، نفسه، ص. 43.

[2]لغراس، عبد الوهاب. (2011). أطروحة دكتوراه في الفلسفة غير منشورة .**الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر** .إشراف محمد عبد اللاوي، جامعة وهران،ص. 118.

[3]Bentounes, Kh., Solt, B. (2009). *La Fraternité en Héritage-Histoire d'une confrérie soufie*. Éditions HIBR, Barzakh. p 26-27

[4]. يحيي بوعزيز، المرجع السابق، ص، ص. 85، 86

[5] . فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1999، ص.111.

في تأسيسه لهده المدن بهدف الجهاد فحسب بل شمل أهداف أخرى تتمثل كما تتمثل فيما يلي: . بناء مختلف المدن لأهميتها التجارية والصناعية

. لتثبيت وتقوية الدولة الجزائرية

. لحماية المدن الكبرى مثل معسكر بمدن وحصون أخرى

. لمواجهة فرنسا بدولة وسلطة وجيش تواجه الدولة الفرنسية بكل قوتها

. جمع السكان في مراكز حضرية لتسهيل إدارة شؤونهم

. ربط الصحراء بالمناطق الساحلية .

. السيطرة على مختلف القبائل الثائرة[1] .

لا يمكن أن ننكر أنه بفضل هذه الإستراتجية تمكن الأمير من الصمود بحوالي 30000 ألف محارب فقط بين نظامي وغير نظامي أمام قوة فرنسا التي بلغ عدد قواتها ب 106000 محارب ومن أهم المدن التي بناها معسكر، تلمسان، تاقدامت، مليانة، المدية، بوغار، سعيدة، سبدو، تازة، برج حمزة، مازونة، بسكرة، الاغواط.

وبهذا يكون الأمير قد أدرك أن النجاح ضد العدو لا يكون إلا بالاعتماد على مختلف أنواع المقاومات مستغلا كل أشكال الخطاب ليتمكن من الصمود و النجاح وفي هذا يقول الفريد نيتمان "لقد كان للأمير طموح كبير وأمال سامية ومشاعر عميقة ومبادئ شريفة لبعث قومية عربية على أنقاض الإمبراطورية العثمانية "[2]

فمن عبقرية الأمير أنه أدرك بأن المعركة بينه وبين الفرنسيين لن تكون سهلة وكان واعيا لمقاصد الدول الأوروبية عامة والفرنسية خاصة المناهضة بمطامعها في دول إفريقيا المستضعفة[3].

كما انه كان واعيا بأن الشعب الجزائري من الشعوب التي لا تستسلم بسهولة فصمم على المقاومة، وقد أدرك الأمير أن المقاومة المسلحة لوحدها غير كافية لمواجهة قوة كفرنسا إذ بقيت الجزائر مقسمة إلى مجموعة من العشائر وقبائل متناحرة لدى يجب جمع هذه القوة ضمن دولة واحدة محكمة النظام، ومخاطبتها من منطلق ديني وطرقي صوفي، لذلك اتخذ لنفسه لقب الأمير كما أشرنا سلفا ودعا القبائل لإعلان الطاعة، وكان واعيا أن النجاح في ميدان المعارك لا يكفي لتدعيم سلطته، لذلك قرر أن يقيم سيادته على أرضية أكثر صلابة. وقد حدد أهداف مقاومته فيما يلي:

[1]. عميراوي احميدة، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، ص. 58.

[2]-nettemment alfred ;histoire de la conquete de lalegerie ,écrite sur des document inédits et authentique ;2éme édition ;paris ,p 148

[3]-rocher; dixans a travers l'islam 1834-1844 ; 3édition ;paris ;1904: p69

. السعي لتحقيق وحدة الجزائريين في صف قوي

. إحياء الشعور الوطني لدى قبائل القطر الجزائري

وقد حاول تحقق أهدافه عن طريق غرس فكرة الجهاد ضد المسيحي الكافر ودلك حتى يتمكن من الوقوف ضد السياسة الاستعمارية "الاستيطانية" وهذا حتى يتمكن من حماية الأراضي الجزائرية التي اغتصبها المستعمر عن طريق القوة والمصادرة.

. إعطاء البعد الوطني لدولته في إطار تجاوز الشعور بالوحدة القبلية إلى الوحدة الوطنية وإعطاء مفهوم عصري لها على أساس الجمع بين الدين والوطنية [1].

. توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد

. دفع الفرنسيين للاعتراف بالجزائر كدولة وعبد القادر أميرا

. الدفاع عن الحريات الإنسانية

. تدعيم الروح الوطنية الشعبية عن طريق الأخوة والحفاظ على النفس

. نشر الأمن وتأديب الخونة وبالتالي تجميع القوى الوطنية[2] .

وكان الهدف الأسمى من خلال مقاومة الأمير هو جمع شمل الجزائريين وتوحيدهم ودعوتهم للمحافظة التامة على دينهم وبعث الروح الوطنية فيهم وإيقاظ كل قدراتهم سواء للحرب أو للأخلاق أو التعليم ثم توج كل ذلك بطابع الحضارة الحديثة[3] .

ويظهر ذلك من خلال المبادئ التي أسس من خلالها دولته وتمكن من خلالها مقاومة الاستعمار الفرنسي، حيث انبثقت دولته عن شورى وبيعة شرعية جسد من خلالها الخطاب الديني، في وقت كانت فيه الدول في العالم الإسلامي تعيش على السلطانية والحكم الموروث، كما اعتمد على مبدأ الشورى في دولته حتى يبين أن سلطته لم تكن مطلقة بل كانت معززة بمجالس للفتوى والشورى وضبط الخطط والقوانين، فقد اعتمد الشورى المعروفة عن السلف الصالح ويمكن القول أن استعانته في مقاومته للخطاب الديني الفلسفي التاريخي مكنه من توسيع نفوذ دولته، كما حرص الأمير على إبعاد الطابع الفردي والاستبداد عن حكمه حيث اعتمد على المشاورة حتى خارج الوطن، إذ كان يستعين برجال العلم من الأزهر والزيتونة وجامع القروين بفاس، وكبار المدرسين بالعواصم

[1] C haleur julien ;histoire de l'alegerie comtemporaine ;paris1964: p179

[2]. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830الى 1954، ص.35

[3]. تشارشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أ بو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس 1974، ص.148

الإسلامية، وذلك حرصا على استكمال الإجماع وضبط الاجتهاد وربط الصلات بين أطراف الأمة الإسلامية الواسعة[1].

ـاعتماده على مبدأ الالتزام بالقانون، مجسدا ذلك في أرض الواقع حيث كان شعاره (سأحكم والقانون في يدي) ويتمثل القانون عنده في تطبيق الشريعة الإسلامية [2]

ويمكن اعتبار هذا كنوع من الخطاب التراثي الإسلامي ،والخطاب القانوني .

ـالالتزام بمبدأ المساواة، حيث بنى دولته على المساواة وعدم التمييز وهذا أهم ما تميزت به الخلافة الراشدة، و يتجسد ذلك من خلال قول الأمير "... لا تسألوا أبدا عن أصل الرجل بل اسألوا عن حياته وأعماله وشجاعته ومؤهلاته و..." [3]

خاصة وأن الحكم السابق قام على امتيازات الأتراك والكولغلي وقبائل المخزن وفرض الضرائب خاصة أواخر العهد العثماني حيث اعتمد على نهب السكان لصالح هذه الفئات المتميزة، فماكان على عبد القادر عند مبايعته إلا أن تعهد بالقضاء على كل المفاسد وبالتالي أقام بذلك نظاما إداريا وقضائيا وماليا يجعل الجميع متساوون أمام القانون والضريبة والخدمة العسكرية[4].

ومن خلال هذا يتضح لنا أنه قد يكون هدف الأمير من خلال تجسيد دولته على هذه الأسس تحقيق الخطاب القانوني الاجتماعي السياسي التراثي الإصلاحي .

ـ اعتماده على مبدأ الجهاد فهو يفضل الجهاد على بقية المناسك الإسلامية الأخرى:

عبد الحرمين لو أبهرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فصدورنا بدمائنا تتخضب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج الشابك والغبار الأطيب [5]

ويمكن أن يكون الأمير من خلال اعتماده على مبدأ الجهاد جسد مقاومته المسلحة من خلال الاعتماد على الخطاب الديني والأدبي والفني و السياسي .

حيث يتضح ذلك من خلال مواجهته للاستعمار الفرنسي وكذا مجابهته للطرق الصوفية

[1]. مزيان عبد المجيد، عبقرية متكاملة، الثقافة، ع(خاص) 75، 1983، ص.6

[2]. شريط عبد الله، مشكلة الحكم الإسلامي في دولة الأمير ونظرية ابن باديس، الثقافة، ع 57، 1983، ص.237

[3]فريدة قاسي، المرجع السابق، ص.115

[4]. طلاس مصطفى، الأمير عبد القادر فارس الجزائر، ص116.,

[5]. طلاس مصطفى، المرجع السابق، ص.263.

لا سيما التيجانية والدرقاوية معتمدا على نفوذه الديني ولكن ليس القادري وإنما كأمير للمؤمنين حاملا راية الجهاد بموجب البيعة العامة معتمدا على علماء الدين جمعهم من حوله وكان دوما يشركهم في أعماله وقراراته، كما حصل على تأييد رجال الدين في المغربي والرأي العام اضافة الى سلطات المغرب في مواجهة الدرقاوة والتيجانية [1]

مواجهة التيجانية:

التفت الأمير إلى الأغواط، وكانت تقطن بها قبائل بني عراش وهي قوية وكثيرة العدد يتزعمها محمد بن سالم التيجاني، الذي رفض أن يكون هناك سلطان في البلاد غيره،وبناء على هذا لم يجب على رسائل الأمير، و قام بتحديه إذ رأى نفسه محصنا ولهذا قرر الأمير مواجهته وأرسل كتاب إلى وكيله يخبره بأن يخوض الحرب ضد التيجاني خوفا من أن تكون الرأفة به سببا في ضياع الهدف المنشود وهو جمع الجزائريين على كلمة واحدة، مبينا أنه استعمل حقه الشرعي في السيادة لان الذين يفرض علينا محاربتهم وهو بذلك اعتمد على الخطاب الديني الفلسفي لتوطيد دعائم دولته .

كما قام بتعيين الحاج العربي خليفة له في الأغواط، وقد جلب تعيينه عددا من القبائل الصحراء إلى الجهاد تحت راية الأمير وبهذا تمكن من تنصيب حكومته في الأغواط بعد أن تغلب على أنصار احمد سالم .[2]

توسع نفوذ دولة الأمير:

وبفضل شرعية حكم الأمير واستخدامه لمختلف أنواع المقاومة السياسية والفكرية إضافة للمقاومة المسلحة مسخرا في دعوته مختلف أنواع الخطاب السياسي، الثقافي، التراثي، التاريخي، الديني تمكن من تثبيت حكمه وتوسيعه بعد أن كانت ولايته في البداية تقتصر على عمالة وهران فقط تمكن بعدها بفضل مجهوداته الحربية التي بدلها، ونفوذها لسياسي والاجتماعي من توسيع نفوذه وتقسيم دولته إلى عدة مقاطعات وهي:

. مقاطعة تلمسان وضواحيها وعاصمتها تلمسان

. مقاطعة معسكر وعاصمتها معسكر

. مقاطعة مليانة وضواحيها عاصمتها مليانة

. مقاطعة التيطري ونواحيها حاضرتها المدية

. مقاطعة مجانة ونواحيها وتمتد من سطيف إلى واد سوف حيث التوارق الملثمين إلى ما وراء جبال زواوة وعاصمتها سطيف

[1]. طلاس مصطفى، المرجع نفسه، ص,235

[2]. تشرشل هنري، المصدر السابق، ص.130..132

. مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية وعاصمتها بسكرة

. مقاطعة الجبال أو (برج حمزة) وعاصمتها برج حمزة

. مقاطعة الصحراء الغربية [1]

فقد تجسدت المقاومة السياسية والفكرية من خلال إنشاء دولته ، وكان يجب أن يصطحبها بمقاومة عسكرية لأنه لا يمكن إيجاد دولة دون إيجاد جيش يدافع عنها ويحميها، ويظهر ذلك من خلال التنظيم العسكري للأمير:

حيث قام بإنشاء جيش نظامي على غرار الجيوش الأوروبية وهذا يدل على إيمانه بالخطاب الفلسفي، حيث بلغ عدد جيشه في بعض الأحيان إلى15300

مزودين بأحدث الآلات الحربية وأحدث الأسلحة العصرية وقد قسمه إلى الأصناف الثلاث وهي:

1. الراكبون وسماهم "الخيالة"
2. المشاة وسماهم "العسكر المحمدي"
3. المدفعيون وسماهم "الرماة أو الطوبيجية"

ويقود العساكر المشاة والخيالة أبطال مغامرين داع صيتهم في الأفاق أمثال (قدور بن بحر) و(عبد القادر بن عز الدين) و(محمد قوشارمة) و(محمد السنوسي) وغيرهم أما العساكر المدفعيين فقادهم "محمد آغا" المعروف بابن كسكسه (الكولا وغلي)[2]

وقد تركزت المقاومة المسلحة خاصة في المناطق الريفية وصلت حوالي 30

معركة كانت خمسة منها فقط في المدن مثل ما سنوضحه فيما يلي:

1. معركة خنق النطاح الأولى في ماي 1832
2. معركة خنق النطاح الثانية
3. معركة برج رأس العين غرب وهران
4. معركة قرية فليتة المتمردة
5. معركة وهران الأولى
6. معركة واصل ناحية تلمسان
7. معركة مستغانم ضد الدوائر والزمالة
8. معركة المقطع 1836

[1]. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.80

[2]. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص.85

9. معركة تلمسان الأولى جانفي 1837
10. معركة سكاك بالقرب من تلمسان في جويلية 1837
11. معركة الغزوات بضواحي نهر الشلف بالمدية ضد محمد بن عبد الله البغدادي
12. معركة عين ماضي ضد محمد التيجاني
13.معركة موازية قرب المدية
14. معركة ضد بيجو بضواحي مليانة
15. معركة مليانة ...الخ [1]

وقد قامت استراتجية الأمير عبد القادر الحربية على ثلاث قوى هي:

. جيش نظامي جزائري خفيف
. مدن دفاعية محصنة
. قبائل موالية له وذلك مقابل استراتجية العدو القائمة على:
. جيش فرنسي نظامي ثقيل
. قبائل جزائرية مالت إلى السلطة الفرنسية
. قبائل ثائرة ضد الأمير من دون أن تميل للجيش الفرنسي[2] .

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن خطاب مقاومة الأمير عبد القادر هو متنوع وذلك لتنوع مقاومته حيث أن سر نجاح مقاومته يكمن في اعتماده على المقاومة الفكرية والسياسية والمسلحة ليتمكن من الحفاظ على دولته، لهذا وجب عليه استعمال أساليب متنوعة من الخطاب كالخطاب الديني والأخلاقي والتراثي والفلسفي الصوفي انطلاقا من تشبعه بالثقافة العربية وبعدها الروحي الصوفي المتمثل في انتمائه لطريقة القادرية وكذا انتمائه القبلي لنسبه الشريف بني هاشم.

كما أنه استعمل الخطاب الفلسفي الإصلاحي القائم على اجتهاداته وتأثره ببعض مزايا الحضارة الغربية كبناء المدن وتشييد الحصون .فكل هذه العوامل تداخلت وتكاملت لتشكيل خطاب مقاومة الأمير عبد القادر

قائمة المراجع والمصادر

-جان نعوم طنوس،تحليل خطاب ،مفاهيم نظرية ونصوص تطبيقية،،ط1،دار المنهل البناني،بيروت،2014.

[1]. عميراوي احميدة، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، ص. 67

[2]. عميراوي احميدة، المرجع نفسه، ص.68

– سعيد علوش، معجم الدراسات الأدبية، الدار البيضاء، لبنان، 1985 .
. ابن المنضور، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت 1988، مج 2،
. محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامي، الدار المصرية، لبنان 2007.
. مشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد بيسيلا، دار الشوير، بيروت2007.
-صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب :مفهومه أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفية أحمد المتوكل نموذجا،مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر.
. احميدة عميراوي، مواقف نضالية وإصلاحية، دار الهدى، عين مليلة 2009.-
. بسام مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة، عمان، الأردن 2009.
. ظافر الشهري، استراتجية الخطاب، دار الكتاب الجديد 2004.
احميدة عميراوي، بحوث تاريخية، دار الهدى، ط.2، عين مليلة، 2006،.
- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830.1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1994.
. احميدة عميراوي ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، ط2، عين مليلة، 2004.
. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر 2009، ص.
. ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، عالم المعرفة، 2009.
. عميراوي احميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827.1840، دار البعث قسنطينة.
–عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية،دار الهدى ،الجزائر 2007.

– يحي بوعزيز، الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار البصائر، الجزائر.
. – احميدة عميراوي ، ابحاث في الفكر والتاريخ، دار الهدى عين مليلة 2003.
– عبد القادر الجزائري ، **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل** .تقديم سليمان عشراتي، وهران : الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2004.
–عبد الوهاب لغراس.،أطروحة دكتوراه في الفلسفة غير منشورة .**الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر** .إشراف محمد عبد اللاوي، جامعة وهران،2011..
– فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1999.

. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830الى 1954.، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1985

. تشارشل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أ بو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس 1974.-

. عبد المجيد مزيان ، عبقرية متكاملة، الثقافة، ع(خاص) 75، 1983.

. عبد الله شريط ، مشكلة الحكم الإسلامي في دولة الأمير ونظرية ابن باديس، الثقافة، ع 57، 1983،

-G. Mounin (1974) : Dictionnaire de la linguistique, Quadrige

- Roselyne Ringoot, Analyser le discours de presse, Armand Colin, Paris, 2014.

[1]Bentounes, Kh., Solt, B. (2009). *La Fraternité en Héritage-Histoire d'une confrérie soufie*. Éditions HIBR, Barzakh.

-nettemment alfred ;histoire de la conquete de lalegerie ,écrite sur des document inédits et authentique ;2éme édition ;paris .

-rocher; dixans a travers l'islam 1834-1844 ; 3édition ;paris ;1904.

-C haleur julien ;histoire de l'alegerie comtemporaine ;paris1964.